

HUMAN RIGHTS WATCH

FEBRUARY 24, 2017 12:01AM EST

اليمن: على الولايات المتحدة التحقيق في مقتل مدنيين في غارة

غارة البيضاء على تنظيم القاعدة قتلت 9 أطفال على الأقل

(واشنطن) - قالت "هيومن رايتس ووتش" اليوم إن على الحكومة الأمريكية إجراء تحقيقات ذات مصداقية في الغارة التي استهدفت تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" وسط اليمن أواخر يناير/كانون الثاني 2017، والتي قتلت 14 مدنيا على الأقل، منهم 9 أطفال، ونشر النتائج للعلن.

ارتفع عدد الضحايا المدنيين يثير القلق من أن الولايات المتحدة والمجموعات المسلحة لم تتخذ جميع التدابير اللازمة للتقليل من الخسائر بين المدنيين كما تنص على ذلك قوانين الحرب. أعلنت الحكومة الأمريكية أن 14 مقاتلا من تنظيم القاعدة وجندي أمريكي قُتلوا خلال الاشتباكات. ثم بعد الغارة بثلاثة أيام، أعلنت عن سقوط ضحايا مدنيين محتملين، منهم أطفال.

قال نديم حوري، مدير برنامج الإرهاب ومكافحة الإرهاب في هيومن رايتس ووتش: "اعتراف الجيش الأمريكي بمقتل مدنيين في هذه الهجمة يُعد خروجاً نادراً عن طريقة الولايات المتحدة في اليمن، ولكنه غير كاف. على الولايات المتحدة أن تقوم بالمزيد وأن تضمن محاسبة كاملة على انتهاكات قوانين الحرب المحتملة، وتقديم التعويضات المناسبة للمدنيين".

في 29 يناير/كانون الثاني 2017، نفذت قوات أمريكية خاصة إنزالاً، وشنت غارة على قرية الغيل الصغيرة في منطقة يكلا في محافظة البيضاء وسط اليمن، 145 كم تقريبا من مدينة عدن الساحلية جنوب اليمن. قال الجيش الأمريكي إن الغارة - الأولى من نوعها التي يقوم بها الجيش منذ أكثر من سنتين في اليمن - كانت تهدف إلى "جمع معلومات استخباراتية".

تحدثت هيومن رايتس ووتش مع عدد من سكان القرية ومدير مستشفى استقبل 3 مصابين. قال شهود عيان إن 5 نساء و9 أطفال كانوا من ضمن المدنيين الذين قُتلوا في الغارة.

قال شهود إن بحدود الساعة 2 بعد منتصف الليل اقترب نحو 30 جنديا أمريكيا معهم كلاب عسكرية من منزل القائد العسكري عبد الرؤوف الذهب. وقال أحد الشهود إن الرجال في منزل الذهب سمعوا صوت أشخاص يقتربون من المنزل فنادوهم وعندما لم يأت جواب فتحوا النيران، والذين كانوا بالخارج رنوا عليهم بالمثل. بينما قال شاهد آخر، كان في المنزل المجاور لمنزل الذهب إن الرجال داخل المنزل أطلقوا طلقات تحذيرية في الهواء وإن القوات خارج المنزل فتحت النيران عليهم.

قال الجيش الأمريكي إن جنوده وجدوا أنفسهم تحت النيران "من كل صوب"، بما في ذلك "منازل ومبانٍ أخرى" ومن "نساء مسلحات كنّ تموضعن في أماكن قتالية محضرة مسبقا". لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من تأكيد الرواية، لكن المدنيين الذين يشاركون مباشرة في أعمال عدائية يكونون عرضة للهجوم بموجب قوانين الحرب.

قال شهود إن إطلاق النار تصاعد بسرعة بعد اشتباك سكان القرية مع القوات في الخارج. ومع اشتداد القتال، بدأت مروحيات وطائرات أخرى في إطلاق النار من أسلحة أوتوماتيكية موجهة بالضوء على القرية. قال شهود إن 20 منزلا على الأقل تضرر.

قال شهود إن القوات الأمريكية البرية والطائرات كانت على ما يبدو تستهدف كل ما كان يتحرك وكل من خرج من منزله. قال عزيز العامري، عضو المجلس المحلي، إنه وعائلته استيقظوا على صوت طلقات النار. في البدء اعتقدوا أن هناك إشكال فردي أو عشائري: "تفاجأنا عندما رأينا [المروحيات المقاتلة] تطوق القرية... كانوا يطلقون النار على كل ما يتحرك، بدون استثناء، بشر أو حيوانات، حتى الحمير".

قال العامري: "بعض النساء اللاتي قُتلن كن يحملن أطفالهن وبعضهن كن هاربات؛ لقد أغاروا على منازلنا، دمروها، قتلوا نساءنا وأطفالنا". قال إن قريته فاطمة العامري، وهي أم في منتصف العقد الرابع، وُجِدَت مقتولة، وابنها البالغ عامين بين ذراعيها. لا يزال الطفل على قيد الحياة. طفل آخر، 5 أعوام، وُجِد مقتولا عند باب منزل عائلته.

قال ناشطون محليون إن المصابين لم يتمكنوا من الحصول على رعاية طبية بسبب بُعد القرية. قال الدكتور أمين مبروك مدير مستشفى "26 سبتمبر" في منطقة الجوبة في مأرب التي تبعد 5 ساعات بالسيارة عن منطقة يكلا وأقرب مستشفى يقدم رعاية لحديثي الولادة، إن المستشفى استقبل 3 مصابين من الغارة - شاب مصاب في رجله وامرأة حامل وفتاة صغيرة. المرأة التي كانت حامل في شهرها التاسع كانت مصابة بطلقة في بطنها، فأجرى المستشفى جراحة قيصرية طارئة ولكن الطفل لم ينج.

حمل الكولونيل جون طوماس، الناطق الرسمي باسم القيادة المركزية للجيش الأمريكي، تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية مسؤولية الإصابات بين المدنيين. قال لوسائل الإعلام إن تنظيم القاعدة يملك "تاريخا مروعاً بزج النساء والأطفال في المناطق العسكرية ومعسكرات الإرهاب... وهذا ما يجعل من هكذا حالات [مثل غارة البيضاء] أمساوية بشكل خاص".

رفض سكان البيضاء مزاعم أن أغلب الذين قُتلوا خلال الاشتباك كانوا عناصر من القاعدة. قالوا إن القرية تتألف من مجموعة منازل بجوار قريتين صغيرتين، ويبلغ عدد المنازل نحو 200 يقطن فيها 1000 شخص. أغلب الذين قُتلوا كانوا يسكنون بيت الذهب الذي هاجمته القوات الأمريكية في البداية، ومنزلين مجاورين يملكهما عبدالله العامري وابنه محمد.

أدرجت الولايات المتحدة عبد الرؤوف الذهب وأخاه سلطان ضمن عناصر القاعدة الذين قُتلوا خلال الغارة ولكن السكان أنكروا أن يكون أي من الشقيقتين في تنظيم القاعدة. قال شخصان إن عبد الرؤوف كان يعمل مع



Children outside one of the homes that was damaged during the US raid in al-Bayda governorate in central Yemen against AQAP on January 29, 2017.

At least 14 civilians, including 9 children, were killed during the raid, and at least 20 homes damaged, witnesses said.

© 2017 Nasser al-Sane

الجيش اليمني الذي يقاتل قوات الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح وإنه عاد إلى القرية كي يدفع رواتب مقاتلين يدعمون الرئيس عبدربه منصور هادي ولا ينتمون إلى القاعدة. وجدت "الأسوشيتد برس" التي قابلت زعماء عشائر ومسؤولين عسكريين وأقارب الذهب أن الذهب كان يقود قوة مقاتلة من العشائر، ولكنه على الأرجح لم يكن مع القاعدة.

قال أحد المصادر إن محمد العامري كان ينتمي إلى القاعدة وإنه كان يستقبل أفرادا من التنظيم في منزله، بما في ذلك وقت الغارة. وقال شهود إن منزل العامري دُمّر بقنبلة أقيمت من الجو بُعيد بدء الاشتباك، ما أدى إلى مقتل 9 أشخاص على الأقل، هو و4 نساء و4 أطفال. أروى البغدادي، امرأة سعودية قُتلت خلال الغارة، كانت قد هربت إلى اليمن في 2013 بعدما سُجِنَت في السعودية، ويُزعم أنها التحقت بالقاعدة. قال المصدر إنها كانت تعيش مع بعض الأقارب بالقرب من منزل العامري.

نشر تنظيم القاعدة بيانين بعد الغارة يشيد فيهما بقتال الرجال ضد القوات الأمريكية في يكل. في البيان الثاني، بضعة أيام بعد الغارة، قدّم زعيم التنظيم في اليمن، قاسم الريمي، العزاء للسكان معددا أسماء 14 رجلا وامرأتين و9 أطفال وأفراد عائلة أخرى ضمن الذين قُتلوا. لم يقل بوضوح إن الـ 14 رجلا كانوا من عناصر التنظيم، ولكنه استعمل أسماء عسكرية لثمانية منهم، ما يشير إلى احتمال انتمائهم للتنظيم. كما قدّم العزاء بشكل خاص لعائلة الذهب، ولزوج أروى البغدادي - المسجون حاليا في السعودية - بعد مقتلها ومقتل ابنها وشقيقها.

جمعت هيومن رايتس ووتش أسماء وأعمار 23 من السكان الذين قُتلوا في الغارة. قال أحد الشهود إن شخصين آخرين قُتلا ولكنه لم يتذكر اسميهما. أما "مكتب التحقيقات الاستقصائية" الذي عمل مع صحفي يعني زار يكل بعد أقل من أسبوع من الغارة فجمع أسماء وأعمار 25 شخصا من سكان يكل قُتلوا خلال الغارة، وتطابقت هذه الأسماء والأسماء التي جمعتها هيومن رايتس ووتش.

بعد الغارة، انتشرت صور الأطفال المقتولين على الإنترنت ووسائل الإعلام المحلية. تُظهر إحدى الصور نوار العولقي البالغة 8 أعوام والتي قال أحد أقاربها إنها قُتلت بطلقة في الرقبة. والدها، الإمام أنور العولقي، قُتل بهجمة طائرة بدون طيار أمريكية عام 2011 بسبب نشاطاته المزعومة مع تنظيم القاعدة. أخوها عبد الرحمن، 16 عاما، قُتل بعده بأسبوعين في غارة بطائرة بدون طيار قالت الولايات المتحدة إنها استهدفت عميلا كبيرا لتنظيم القاعدة.

بعد 3 أيام من الغارة، في 1 فبراير/شباط 2017، أعلنت القيادة المركزية للجيش الأمريكي أنها تجري "تقييم مصداقية" بموضوع الضحايا المدنيين. لم تقل إن كانت ستنتشر نتائج التحقيقات أو إن كانت ستعوض عائلات الضحايا.

قال الشيخ عبد الإله الذهب الذي خسر شقيقه سلطان وعبد الرؤوف، وابنه البالغ 12 عاما، وناصر ابن أخيه، 13 عاما، في الغارة:

قُتل مدنيون هنا. المقاتلون... كانوا يدافعون عن منازلهم... 9 أطفال قُتلوا. لا نريد أي تعويض. نريد العدالة ومحاسبة المعتدين. نريد أن نعرف ما موقف حكومتنا مما حصل.

قال عبدالله، والد ناصر، إن ابنه ذهب لزيارة بعض الأقارب في منطقة يكل خلال العطلة المدرسية:

كان ناصر ذكيا جدا، وكان مميّزا بالنسبة لي. كان صديقي بالرغم من صغر سنّه وكنت أثق بقراراته... الغارة الأمريكية قتلت ابني الطالب في الصف الثامن... يجب محاكمة الذين ارتكبوا هذه الجريمة أمام المحاكم الأمريكية.

جاءت الغارة بعد زيادة في العمليات العسكرية الأمريكية ضد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في 2016، حيث شنت الولايات المتحدة أكثر من 33 هجمة بطائرات بدون طيار استهدفت تنظيم القاعدة كما تزعم، ونشرت عددا صغيرا من القوات الخاصة في اليمن لمساعدة الإمارات في جهودها ضد التنظيم المسلح. قامت الإمارات بتدريب وتمويل وإدارة القوات الأمنية اليمنية التي تقوم بعمليات ضد تنظيم القاعدة، وقدّمت الدعم خلال غارة البيضاء كما نقلت "نيويورك تايمز".

بعد أسبوع من الغارة، قال مسؤول يمني كبير لـ "رويترز" إن حكومته أعربت عن قلقها للولايات المتحدة وطلبت "المزيد من التنسيق مع السلطات اليمنية قبل أي عملية، كما يجب احترام سيادتنا".

بموجب قوانين الحرب المنطبقة على اليمن، على الأطراف المتحاربة أن تحرص دائما على تجنب المدنيين والأعيان المدنية آثار الحرب. عليها أن تأخذ إجراءات احترازية لتفادي، أو تقليل، احتمال قتل مدنيين أو جرحهم أو تدمير ممتلكاتهم. كما على الأطراف المتحاربة أن تقلل من أذى المدنيين، بما في ذلك عدم شن عمليات عسكرية قرب المناطق المأهولة بكثافة، وإبعاد المدنيين عن الأهداف العسكرية.

الأطراف المتحاربة ملزمة بتقديم تعويضات عن الخسائر أو الإصابات الناتجة عن انتهاك قوانين الحرب. في السنوات الأخيرة، عبرت القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان علنا عن الندم وقدمت "أموال عزاء" لمدنيين ضحايا الهجمات بدون الإشارة إلى أخطاء، معترفة بأن سوء إدارة ما بعد الهجمات يمكن أن يؤدي إلى تفاقم العداة بسبب سقوط ضحايا. مع أن نظام التعويضات هذا ليس مثاليا فإنه يقدم دعما فعليا وبعض التعويض النفسي.

قال حوري: " بعدما ظهرت حصيلة المدنيين في غارة البيضاء، بات واضحا أنه يجب فتح تحقيقات شاملة من أجل اتخاذ تدابير لتفادي مثل هذه الخسائر المدنية مستقبلا. إن لم يكن بإمكان الولايات المتحدة القيام بذلك بحياد وشفافية، عليها أن تسمح بإجراء تحقيق مستقل".

Source URL: <https://www.hrw.org/node/300466>

Links

- [1] <https://www.hrw.org/ar/middle-east/n-africa/yemen>
- [2] <https://www.hrw.org/view-mode/modal/300472>
- [3] <https://www.hrw.org/ar/about/people/222500>
- [4] <https://www.thebureauinvestigates.com/stories/2017-02-09/nine-young-children-killed-the-full-details-of-botched-us-raid-in-yemen>
- [5] <https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2017/02/07/press-briefing-press-secretary-sean-spicer-272017-9>
- [6] <http://www.centcom.mil/MEDIA/PRESS-RELEASES/Press-Release-View/Article/1068267/us-central-command-statement-on-yemen-raid/>
- [7] <http://bigstory.ap.org/article/d927fc2962f44a6d8edf6a790b556bbc/pro-government-tribal-leader-among-dead-us-raid-yemen>
- [8] <http://english.alarabiya.net/en/perspective/profiles/2014/05/08/Arwa-Baghdadi-the-Saudi-woman-who-fled-into-the-arms-of-al-Qaeda-in-Yemen.html>
- [9] <https://www.thebureauinvestigates.com/2017/02/08/nine-young-children-killed-full-details-botched-us-raid-yemen/https://www.thebureauinvestigates.com/2017/02/08/nine-young-children-killed-full-details-botched-us-raid-yemen/>

[10] <https://www.hrw.org/ar/report/2013/10/21/256487>

[11] <https://www.hrw.org/ar/news/2012/05/31/246492>

[12] <https://www.thebureauinvestigates.com/drone-war/data/yemen-reported-us-covert-actions-2017>

[13] <http://www.reuters.com/article/us-usa-yemen-pentagon-idUSKCN0XX1ZJ>

[14] http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2017/81&referer=/english/&Lang=A

[15] <https://www.nytimes.com/2017/02/02/world/middleeast/yemen-raid-trump.html>

[16] <http://www.reuters.com/article/us-yemen-security-usa-idUSKBN15N1AJ>

[17] [https://twitter.com/intent/tweet?](https://twitter.com/intent/tweet?text=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466)

text=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466

[18] <https://www.facebook.com/sharer.php?u=https%3A//www.hrw.org/node/300466>

[19] [whatsapp://send?](https://whatsapp://send?text=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466)

text=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466

[20] [mailto:?](mailto:?subject=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466)

subject=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466

[21] [http://www.linkedin.com/shareArticle?](http://www.linkedin.com/shareArticle?mini=true&url=https%3A//www.hrw.org/node/300466&title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466)

mini=true&url=https%3A//www.hrw.org/node/300466&title=%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%3A%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%20https%3A//www.hrw.org/node/300466

[22] <https://plus.google.com/share?url=https%3A//www.hrw.org/node/300466>

[23] <http://reddit.com/submit?url=https://www.hrw.org/node/300466&title=اليمن: على الولايات المتحدة التحقيق في مقتل مدنيين في غارة>

[24] <https://telegram.me/share/url?url=https://www.hrw.org/node/300466&text=اليمن: على الولايات المتحدة التحقيق في مقتل مدنيين في غارة>